المرحلة الثالثة **المادة :النحو / ٥**

عنوان المحاضرة : حروف الجر

قال ابن مالك :

بعض وبين وابتدىء في الأمكنة ... بمن وقد تأتي لبدء الأزمنة

وزيد في نفي وشبهه فجر ... نكرة ك ما لباغ من مفر

تجيء من للتبعيض ولبيان الجنس ولابتداء الغاية في غير الزمان كثيرا وفي الزمان قليلا وزائدة فمثالها للتبعيض قولك أخذت من الدراهم ومنه قوله تعالى: {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللهِ} ومثالها لبيان الجنس قوله تعالى: {فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الأَوْثَانِ} ومثالها لابتداء الغاية في المكان قوله تعالى: {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى} ومثالها لابتداء الغاية في الزمان قوله تعالى: {لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ} .

ويرى البصريون أن "من" لا تأتي لابتداء الغاية الزمانية، وأما الكوفيون، فيرون أنها تكون للغاية الزمانية، مستدلين بالآية الكريمة في أعلاه ، ومعلوم أن "أول يوم" من الزمان؛ في حين صرح البصريون بأن "من" في الآية لابتداء الغاية في الأحداث، وأن التقدير: من تأسيس أول يوم .

واستدلوا أيضا بقول الشاعر:

تخيرن من أزمان يوم حليمة ... إلى اليوم قد جربن كل التجارب

موطن الشاهد: "من أزمان".

وجه الاستشهاد: استشهد الكوفيون بهذا البيت على مجيء "من" دالة على ابتداء الغاية الزمانية، ورد عليهم البصريون بأن الكلام على تقدير مضاف؛ أي: من استمرار يوم حليمة .

ومثال الزائدة ما جاءني من أحد ولا تزاد عند جمهور البصريين إلا بشرطين:

أحدهما: أن يكون المجرور بها نكرة.

الثاني: أن يسبقها نفي أو شبهه والمراد بشبه النفي النهى نحو لا تضرب من أحد والاستفهام نحو هل جاءك من أحد ؟

ولا تزاد في الإيجاب ولا يؤتى بها جارة لمعرفة فلا تقول : جاءني من زيد ، خلافا للأخفش ، وجعل منه قوله تعالى: {يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ} وأجاز الكوفيون زيادتها في الإيجاب بشرط تنكير مجرورها ومنه عندهم قد كان من مطر أي قد كان مطر.

للانتهاء حتى ولام وإلى ... ومن وباء يفهمان بدلا

يدل على انتهاء الغاية إلى وحتى واللام والأصل من هذه الثلاثة إلى فلذلك تجر الآخر وغيره نحو سرت البارحة إلى آخر الليل أو إلى نصفه ولا تجر حتى إلا ما كان آخرا أو متصلا بالآخر كقوله تعالى:

{سَلامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ} ولا تجر غيرهما فلا تقول سرت البارحة حتى نصف الليل واستعمال اللام للانتهاء قليل ومنه قوله تعالى: {كُلٌّ يَجْرِي لأَجَلٍ مُسَمّىً}
ويستعمل من والباء بمعنى بدل فمن استعمال من بمعنى بدل قوله عز وجل:
{أرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ} أي بدل الآخرة وقوله تعالى: {وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلائِكَةً فِي الأَرْضِ يَخْلُفُونَ} أي بدلكم وقول الشاعر:

جاريه لم تأكل المرققا ... ولم تذق من البقول الفستقا

أي بدل البقول ومن استعمال الباء بمعنى بدل ما ورد في الحديث :(ما يسرني بها حمر النعم) أي بدلها وقول الشاعر:

فليت لي بهم قوما إذا ركبوا ... شنوا الإغارة فرسانا وركبانا

المصادر : شرح ابن عقيل ، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، شرح التصريح